تأثير صناع القرار في العلاقات الدولية

د. اركان ابراهيم عدوان

المرحلة الثانية

مبادئ العلاقات الدولية

- تناولنا في المحاضرات السابقة العديد من العوامل التي تؤثر في العلاقات الدولية، والتي تتفاوت من حيث شدة تأثيرها، فكل عامل له تأثير، ولكن يختلف هذا التأثير باختلاف الدول والزمان، فقد يؤثر عامل معين كالاقتصاد مثلا أكثر من غيره في حقبة زمنية معينة، نتيجة اعتماد الدول عليه وحاجتها له، وقد يؤثر الجانب العسكري، أو الجغرافي ..الخ،
- فكل عامل يؤثر في العلاقات الدولية، ولكن شدة ونوعية التأثير ترتبط بعوامل اخرى مختلفة،
- ولكن، يبقى تأثير صانع القرار، بمثابة العامل الحاسم في العلاقات الدولية، لأن صناع القرار هم المسئولون عن تحديد أولويات وأهداف السياسة الخارجية لدولهم، وصنعها وتنفيذها،
- وبالتالي، يعد صانع القرار وفق ما نعتقد، المحدد الأكثر تأثيراً في العلاقات الدولية، في كل زمان ومكان

لماذا يؤثر صناع القرار في العلاقات الدولية

- يزداد تأثير صناع القرار لأنهم بالنهائية هم من يقرر شكل وطبيعة أهداف الدولة وأولوياتها، ومن ثم تحديد سياساتها الخارجية المثالية
- وبالتالي؛ فإن الدول وسلوكها، تعد امتداداً للأشخاص وسلوكهم وفهمهم للأحداث
- وعند الحديث عن سلوك الدولة ومواقفها، فإننا نقصد سلوك ومواقف قادتها
- فالدولة عندما تتفاعل مع غيرها في المسرح الدولي، فإنها تعمل من خلال ارادة وأفكار صانع القرار فيها

ما هي العناصر التي تؤثر على صانع القرار في تحديد سلوك الدولة الخارجي

- أولا: طبيعة النظام السياسي
- ثانيا: مستوى التماسك الوطني
- ثالثا: الخصائص الشخصية لصانع القرار
- رابعاً: العقلانية

طبيعة النظام السياسي

- قد نتساءل حول ما هي العلاقة بين طبيعة النظام السياسي وعملية صنع القرار من قبل القائد
- بشكل عام تم تقسيم النظم السياسية إلى (مفتوحة) و (مغلقة)
- النظم المغلقة هي النظم الدكتاتورية والتي يتقطع فيها صانع القرار عن التحليل الموضوعي العقلاني للقضايا،
- ويتخذ صانع القرار قراراته فيها بدافع قناعاته الشخصية، أو قناعات الدائرة القريبة منه
- وعادة ما يتخذ القادة في النظم المغلقة قرارات سياسية خارجية تمثل مخاطرات، وتهدد أمن الدولة القومي، فقط لتدعيم نفوذهم وسلطتهم، ومصالحهم الخاصة

- أما بالنسبة للنظم السياسية المفتوحة، فإنها تعبيرا للدول الديمقراطية والتي توجد فيها تعددية حزبية، واحتراما للرأي العام
- وإن صانع القرار لا يتخذ قراره من تلقاء نفسه، دون الرجوع للمؤسسات المعنية،
- وان الحكومات فيها تسعى للحصول على الرضا والقبول الشعبي من أجل دعم سياساتها
- وعادة ما يلجأ الرؤساء في النظم المفتوحة إلى الحصول على الدعم والتأييد من البرلمانات أو الجهات التي تمثل الشعب عند اتخاذ قرارات مهمة
- أمثلة: فشل الرئيس الامريكي ولسون في استحصال موافقة مجلس الشيوخ وتم رفض معاهدة فرساي وعصبة الأمم، مقابل نجاح الرئيس كارتر بالتنسيق مع مجلس الشيوخ فيما يتعلق بمعاهدات قناة (بنما)

مستوى التماسك الوطني

- تعاني العديد من الدول من حالة من عدم التماسك المجتمعي
- وتؤثر هذه الحالة بعملية الدعم الشعبي للنظام الحاكم وسياساته،
- فوجود الدعم الشعبي يقوي موقف صانع القرار، بينما عدم وجود دعم شعبي يؤدي إلى ضعف السلطات الحاكمة، وقراراتها
- أمثلة؛ عدم مساندة الرأي العام الامريكي للتدخل في فيتنام أضعف موقف الحكومة وأدى في النهائية إلى اضعافها في تحقيق أهدافها

- من ناحية أخرى يؤثر التماسك الشعبي على قوة الدولة على الصعيد الخارجي
- فالأساس لوجود سياسة خارجية فعالة، هو وجود أمة متحدة ومتفقة على أهداف معينة
- وفي حال وجود خلافات داخلية، فإن على صانع القرار حلها من أجل التفرغ للخارج، وبالتالي فإن وجود خلافات داخلية، يؤدي إلى استنزاف قدرات الدولة واضعافها في الميدان الخارجي
- وأيضا قد تقود المشاكل المجتمعية الداخلية، إلى ان يقوم بعض القادة باتباع سلوك خارجي عدواني من خلال اثارة حروب وأزمات مع دول أخرى من أجل اشغال الشعب وتوحيده حول الحكومة

- يلعب توحد الشعب أو عدم توحده في تحديد السياسة الخارجية الفعالة للدولة، ودورها الخارجية، إذ يجب أن تتسم السياسة الخارجية للدولة بالاستقرار والمرونة، ومعنى الاستقرار هنا هو تحديد اهداف ومبادئ ثابتة من اجل تحقيقها والدفاع عنها، ولا يتعارض الاستقرار هنا مع المرونة، والتي تعني محاكاة الواقع الدولي، وقراءة التغيرات الدائمة على المسرح الدولي، من أجل اتخاذ قرارات سياسية خارجية فعالة، وتحقق مصالح الدولة، ولا تتعارض مع مصالح غيرها من وحدات المجتمع الدولي

- وعند الحديث عن الشعب، تأتي اهمية الأحزاب السياسية والتي تعد بمثابة العمود الفقري لأي نظام سياسي ديمقراطي
- فهي تربط المواطنين بالحكومة
- وتؤدي إلى إيصال رغبات واهداف الشعب إلى صانع القرار
- وتوفر للقادة السياسيين القدرة على التواصل مع الشعب وإيصال الرسائل المطلوبة لبث الدعاية للجماهير

الخصائص الشخصية لصانع القرار

- للجانب الشخصي أهمية بالغة في عملية صنع القرار
- فلا يمكن عزل الطباع والخصائص الشخصية للقادة على قراراتهم السياسية
- ويوفر التاريخ مشاهدا متعددة للقادة الذين أثروا في سياسات دولهم، كـ (ونستون تشرشل) ودوره في سياسة بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى، و(هنري كانسجر)، الذي أثر ولا زال في السياسة الخارجية الأمريكية بشكل كبير

وعند دراسة تأثير صانع القرار في السياسية الخارجية ينبغي تناول؛

- أولا: التجربة السابقة
- ثانيا: طبيعة الدور
- ثالثا: المعرفة والمهارة

التجربة السابقة

- ان مرور صانع القرار كإنسان بتجارب سابقة في حياته، يؤثر بشكل كبير في عملية صناعة واتخاذ قرارات السياسة الخارجية للدولة تجاه الدول والقضايا التي تواجه الدولة
- لأنه سوف يستفاد من تجاربه كدروس تجعله يعرف كيف يفسر سلوك الاطراف الأخرى تجاهه ويتعامل معها
- وتتطلب معرفة التجارب السابقة لصناع القرار، دراسة كل شيء عنه من محلة الطفولة والتكوين الاجتماعي والتعليم والمسيرة والوظيفية، لأنها كلها مجتمعة سوف تؤثر عليه عند اتخاذ القرارات السياسية في المسرح الدولي
- أمثلة؛ تأثر كيسنجر بأفكاره ونظرياته التي طورها حول تاريخ العلاقات الدولية، وأيضا تأثر عبد الناصر بهزيمة العرب امام اسرائيل عام ١٩٤٨، ودور الجيش المصري واعادة بناءه بعد عام ١٩٥٢

طبيعة الدور

- يتأثر الدور الذي يلعبه صانع القرار بالعاملين التاليين:
- أولا: البحث في التاريخ، إذ يلجأ بعض صناع القرار للبحث في التاريخ، لمعرفة كيف تصرف القادة تجاه أزمات وقضايا متشابهة، من أجل التنبؤ بسلوك الأطراف الأخرى هذا من جهة، وأيضاً من أجل التعرف على السلوك الأمثل الذي يمكن ان يتعبه من جهة أخرى
- ثانيا: تتأثر طبيعة الدور بما يفكر به الاشخاص القريبون من صانع القرار، والذين يلعبون دورا كبيرا في تحديد سياسات وسلوك دولهم، من خلال تأثيره بصانع القرار وسياساته، يحكم القرب والعلاقات المتينة المؤثرة

- ثالثا: المعرفة والمهارة، وتعد من الأمور المهمة التي تؤثر في قدرات صانع القرار، وتلعب دورا كبيرا في انجاحه أو فشله في ادارة الدولة
- والمعرفة تعد ضرورية جدا من أجل فهم صانع القرار لمبادئ السياسة الدولية، وحدود قوة الدولة، والتفاعلات الدولية المختلفة
- والمهارة، وهي مسألة فطرية بالإنسان تصقل وتطور بالمعرفة، من أجل اعداد قائد محترف، ومتمكن من إدارة شئون دولته، داخليا وخارجيا

العقلانية

- يقصد بها؛ الموائمة بين الهدف والوسائل اللازمة لتحقيقه.
- وإن تحقيقها وتحليلها أم صعب جدا، لأنها ترتبط بأهواء صناع القرار ومصالهم الشخصية
- ففي العديد من الاحيان يتصرف القادة بطرق غريبة عند معالجة الأزمات الدولية
- ويصعب اثبات العقلانية بالنسبة لأفعال صناع القرار، فجميع القرار التي يتم اتخاذها يتم تبريرها وفقا للمصلحة العامة وضرورة حمايتها
- ومن الناحية العلمية، يتطلب تحديد الاهداف وتحقيقها من قبل صناع القرار، اختيار أكثر الوسائل الملائمة لتنفيذها، وتحديد القيم والممارسات المعينة والنتائج المتوقعة منها، من أجل الحديث عن سياسة خارجية رشيدة

وأخيراً،،

- يبقى دور صانع القرار بمثابة المحدد أو العامل الأكثر تأثيرا في العلاقات الدولية، من خلال تأثيرها في السلوك الخارجي للدول، باعتباره نقطة البداية في العلاقات الدولية

- والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته،،،